قال البخاري في صحيحه : " وفاة موسى عليه السلام " حدثنا يحيى بن موسى حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة قال : أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه D فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت قال : أرجع إليه فقل له يضع يده على متن تور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال : أي رب ثم ماذا ؟ قال : ثم الموت قال : فالآن .

قال : فسأل ا D أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال أبو هريرة : فقال رسول ا (A) : " فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر " .

قال : وأنبأنا معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي (A) نحوه .

وقد روى مسلم الطريق الأول من حديث عبد الرزاق به ورواه الإمام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة مرفوعا وسيأتي .

وقال الإمام أحمد : حدثنا الحسن حدثنا لهيعة حدثنا أبو يونس - يعنى ساليم بن جبير - عن أبي هريرة ؟ قال : الإمام أحمد لم يرفعه قال : (جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال : أجب ربك فلطم موس عين ملك الموت ففقأها فرجع الملك إلى ا فقال : إنك بعثتني إلى عبد لك لا يريد الموت قال : وقد فقأ عيني قال : فرد ا عينه وقال : ارجع إلى عبدي فقل له : الحياة تريد ؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فإنك تعيش بها سنة قال : ثم مه ؟ قال : ثم الموت قال : فالآن يا رب من قريب " .

تفرد به أحمد وهو موقوف بهذا اللفظ .

وقد رواه ابن حبان في صحيحه من طريق معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة قال معمر : وأخبرني من سمع الحسن عن رسول ا (A) فذكره .

ثم أستشكله ابن حبان وأجاب عنه بما حاصله : أن ملك الموت لما قال له هذا لم يعرفه لمجيئه له على غير صورة يعرفها موسى عليه السلام كما جاء جبريل في صورة أعرابي وكما وردت الملائكة على إبراهيم ولوط في صورة شباب فلم يعرفهم إبراهيم ولا لوط أولا وكذلك موسى لعله لم يعرفه لذلك لطمه ففقأ عينه لأنه دخل داره بغير إذن وهذا موافق لشريعتنا في جواز فقء عين من نظر إليك في دارك بغير إذن .

ثم أورد الحديث من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة قال : قال رسول ا (A) : " جاء ملك الموت إلى موسى فلطمه ربك أجب : له قال روحه ليقبض موسى إلى الموت ملك جاء] فلطم عين موسى ففقأ عينه] " وذكر تمام الحديث كما أشار إليه البخاري .

ثم تأوله على أنه لما رفع يده ليلطمه قالى له : أجب ربك وهذا التأويل لا يتمشى على ما ورد به اللفظ من تعقيب قوله : أجب ربك بلطمه ولو استمر على الجواب الأول لتمشي له وكأنه لم يعرفه في تلك الصورة ولم يحمل قوله هذا على أنه مطابق إذ لم يتحقق في تلك الساعة الراهنة أنه ملك كريم لأنه كان يرجو أمورا كثيرة كان يحب وقوعها في حياته من خروجهم من التيه ودخولهم الأرض المقدسة وكان قد سبق في قدر ا أنه عليه السلام يموت في التيه بعد هارون أخيه سنبينه إن شاء ا تعالى .

وقد زعم بعضهم : أن موسى عليه السلام هو الذي خرج بهم من التيه ودخل بهم الأرض المقدسة وهذا خلاف ما عليه أهل ألكتاب وجمهور المسلمين .

ومما يدلى على ذلك قوله لما اختار الموت : " رب أدنني إلى الأرض المقدسة رمية حجر " ولو كان قد دخلها لم يسأل ذلك ولكن لما كان مع قومه بالتيه وفاته عليه السلام أحب أن يتقرب إلى الأرض التي هاجر إليها وحث قومه عليها ولكن حال بينهم وبينها القدر رمية بحجر .

ولهذا قال سيد البشر ورسول ا إلى أهل الوبر والمدر : " فلو كنت ثم لأريتكم قبره عند الكثيب الأحمر " .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان : حدثنا حماد حدثنا ثابت وسليمان التيمي عن أنس بن مالك أن رسول ا (A) قال : " [لما أسري بي مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر] " ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به .

وقال السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة وعن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة قالوا : ثم إن ا تعالى أوحى إلى موسى إني متوف هارون فائت به جبل كذا وكذا .

فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فإذا هم بشجرة لم تر شجرة مثلها وإذا هم ببيت مبني وإذا هم بسرير عليه فرش وإذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه قال : يا موسى إني أحب أن أنام على هذا السرير قال له موسى : فنم عليه قال : إني أخاف أن يأتي ربي هذا البيت فيغضب علي قال له : لا ترهب أنا أكفيك رب هذا البيت فنم قال : يا موسى بل نم معي فإن جاء رب هذا البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال : يا موسى خدعتني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به إلى السماء .

فلما رجع موسى إلى قومه وليس معه هارون قالوا : إن موسى قتل هارون وحسده على حب بني إسرائيل له وكان هارون أكف عنهم وألين لهم من موسى وكان في موسى بعض الغلظة عليهم فلما بلغه ذلك قال لهم ويحكم ! كان أخي أتروني أقتله ؟ فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا ا فنزل السرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض .

ثم إن موسى عليه السلام بينما هو يمشي ويوشع فتاه إذا أقبلت ريح سوداء فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى وقال : تقوم الساعة وأنا ملتزم موسى نبي ا فاستل موسى عليه السلام من تحت القميص وترك القميص في يدي يوشع فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنو إسرائيل وقالوا : قتلت نبي ا فقال : لا وا ما قتلته ولكنه استل منى فلم يصدقوه وأرادوا قتله قال : فإذا لم تصدقوني فأخروني ثلاثة أيام فدعا ا فأتي كل رجل ممن كان يحرسه في المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى وإنا قد رفعناه إلينا فتركوه .

ولم يبق أحد ممن أبى أن يدخل قرية الجبارين مع موسى إلا مات ولم يشهد الفتح وفي بعض هذا السياق نكارة وغرابة وا أعلم .

وقد قدمنا أنه لم يخرج أحد من التيه ممن كان مع موسى سوى يوشع بن نون وكالب ابن يوفنا وهو زوج مريم أخت موسى وهارون وهما الرجلان المذكوران فيما تقدم اللذان أشارا على ملأ بني إسرائيل بالدخول عليهم .

وذكر وهب بن منبه : أن موسى عليه السلام مر بملأ من الملائكة يحفرون قبرأ فلم ير أحسن منه ولا أنضر ولا أبهج فقال : يا ملائكة ا لمن تحفرون هذا القبر ؟ فقالوا : لعبد من عباد ا كريم فإن كنت تحب أن تكون هذا العبد فادخل هذا القبر وتمدد فيه وتوجه إلى ربك وتنفس أسهل تنفس ففعل ذلك فمات صلوات ا وسلامه عليه فصلت عليه الملائكة ودفنوه .

وذكر أهل الكتاب وغيرهم أنه مات وعمره مائة وعشرون سنة .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا أمية بن خالد ويونس قالا : حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عن النبي (A) قال يونس : رفع هذا الحديث إلى النبي (A) قال : " [كان ملك الموت يأتي الناس عيانا قال : فأتي موسى عليه السلام فلطمه ففقأ عينه فأتى ربه فقال : يا رب عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته عليك لعتبت عليه وقال يونس : أشفقت عليه قال له : اذهب إلى عبدي وقل له فليضع يده على جلد - أو مسك ثور - فله بكل شعرة وارت يده سنة فأتاه فقال له فقال : ما بعد هذا ؟ قال : الموت قال : فالآن قال : فشمه شمة فقبط روحه] " .

قال يونس : فرد ا عليه عينه وكان يأتي الناس خفية وكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب عن مصعب بن المقدام عن حماد بن سلمة به فرفعه أيضا